

دلائل الإيمان

- خلق الإنسان
- المصير الإنساني
- إبداع السموات
- ماء المطر
- رزق الله
- الشجرة المباركة
- عبرة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا
الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْحَاقِلِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ
فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا
لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ
وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُسْقِيَكُمْ مِمَّا فِي
بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَاتِ مِنْ ١٢ - ٢٢ .

خلق الإنسان

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴿ المؤمنون
الآيات من ١٢ - ١٤ .

نحن أمام نص كريم يفتح آفاقا عليا في البحث العلمى ، سبق به القرآن المجيد منذ أكثر من أربعة عشر قرنا..

لقد ساق القرآن أطوار الجنين فى رحم الأم ابتداء من النطفة وهى الماء الدافق الذى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة ، فيعلق بالرحم ذلك القرار المكين المحفوظ برعاية الله وعنايته ، ثم تتحول العلقه التى هى قطعة دم صغيرة إلى مضغة أى قطعة لحم قدر ما يمضغه الإنسان فى فمه ، ثم تتحول هذه المضغة إلى الهيكل العظمى للإنسان ثم تكسى هذه العظام شيئا فشيئا باللحم ، وبذلك تتم النشأة المادية للإنسان إلى أن يأذن الله بنفخ الروح فيه فيصير بشرا سويا ، ويمكث مدة الحمل التى حددها الله عز وجل ليخرج بعد ذلك بقدره العلى الأعلى طفلا صغيرا يبدأ عهده بهذه الأرض..

ولا نملك إلا أن نقول «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» أى تنزهه وتقدس
الله الذى أبدع صنع الإنسان وأحسن خلقه وتصويره..

والتعبير القرآنى بخلق الإنسان من سلالة من طين يحتمل أمرين:
الأول خلق آدم من خلاصة الأرض ومروره فى أطوار الخلقة الخاصة
به من تراب وطين وطين لازب وحما مسنون وصلصال كالفخار.. وفى
حديث رواه أحمد والترمذى وأبو داود «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء فيهم الأحمر
والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبث والطيب وبين ذلك» .

الاحتمال الثانى: أن المراد بخلق الإنسان من طين هو نحن - أنا
وأنت وسائر البشر - فحياتنا موقوفة على الغذاء وهو نوعان نباتى
قادم من الأرض وحيوانى قائم على ما يخرج من الأرض فيكون غذاء
الإنسان كله من الأرض مباشرة أو بطريق غير مباشرة، فيصح أن يقال:
خلقنا الله من تراب..

إن هذا الأصل الذى نلتقى عليه جميعا وهذه الرحم التى تجمعنا لو
عَقَلَ الناس الحكمة من ذلك لخففوا من غلواء كبريائهم وعاشوا عباد الله
إخوانا.. قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

الحجرات الآية ١٣.

المصير الإنساني

قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الآيات ١٥ ، ١٦ .

خلق الله الإنسان ليعمر الأرض وينتفع بخيراتها ويعيش عليها بمنهج الله الذي جاءت به الرسل، والذي يؤكد أمرين هما: تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله.. قال الله تعالى.. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة الآية ٨٣ .

ولم يخلق الإنسان ليخلد في هذه الدنيا، بل إن الموت يلاحقه في كل لحظة.. ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف الآية ٣٤ .

ولم يخلق الإنسان ليترك سدى وتنتهى قصة حياته عند حافة القبر، بل هناك موعد لا يخلف للحساب والجزاء.. قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١١٥ .

والبعث هو إخراج الناس من قبورهم وإحياءهم بعد موتهم ليتحقق فيهم العدل الإلهي، وأن قدرة الله التي أبدعت الإنسان هي التي تعيده

يوم القيامة ، بل الإعادة أهون في نظر العقل ومنطق الفطرة ، والله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يشغله حال عن حال ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة..

والإيمان بالموت بعد الحياة وبالبعث بعد الممات هو من صميم العقيدة وجزء الإيمان على مدى الرسالات الإلهية كلها ، ووقف كل نبي يواجه قومه بهذه الحقيقة .. قالها نوح ﴿ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ ٢ ﴿ هود الآية ٣ ، وقالها هود ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ١٣٥ ﴿ الشعراء الآية ١٣٥ ، وقالها شعيب ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ٨٤ ﴿ هود الآية ٨٤ ، وقالها موسى ﴿ إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ٢٧ ﴿ غافر الآية ٢٧ ، وقالها مؤمن آل فرعون ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تُلْقُونَ مُدْرِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾ ٣٢ ﴿ غافر الآيات ٣٢ ، ٣٣ .

وقد يتوهم البعض أن عقيدة البعث ترهب الناس وتسلبهم الأمن وتقعدهم عن العمل والسمي ، وهذه خطيئة فكرية ، فإن الناس حين يعقلون حقيقة البعث والحساب والجزاء يسارعون إلى الخيرات ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتعاونون على بناء الحياة الكريمة الطاهرة ، ويميشون سعادة بالأمن والإيمان مدركين للمسئولية الإنسانية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ٧ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ٨ ﴿ الزلزلة الآية ٧ ، ٨ .

إبداع السموات

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ (١٧) ﴿ المؤمنون الآية ١٧.

تقدم هذه الآية القرآنية آية كونية لها دلالتها القوية القاهرة على قدرة الله وعظيم سلطانه، لقد خلق الله سبع سموات، وصفت في القرآن بأوصاف عدة، فهي طباق: قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ الملك الآية ٣، وهي شداد، قال تعالى ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ (١٣) ﴿ النبأ الآية ١٢، وهي رقيقة القدر سميقة البناء، قال تعالى ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (٢٧) ﴿ رَفَعَ سَعَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴾ (٢٨) ﴿ النازعات الآيات ٢٧، ٢٨، وهي بلا عمد مرئية، قال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ﴿ الرعد الآية ٢.

والسمااء في اللغة هي كل ما علاك، لكن في الاصطلاح الشرعى بناء فخم ضخم واسع محكم، لم يصل العلم إلى حقيقته حتى الآن، والذين يفسرون السموات بالمجموعة الشمسية واهمون، فإن هذه المجموعة وغيرها من المجموعات الفلكية العديدة تحدث عنها القرآن بأنها

زينة السماء فقال: ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ ﴿١١﴾ الفرقان الآية ٦١، وقال ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ ﴿٦﴾ الصافات الآية ٦، وقال ﴿ وَلَقَدْ زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴾ الملك الآية ٥.

فهذه النجوم والكواكب هي تحت السماء الدنيا وليست إحدى السموات أو مجموع السموات، وفوق كل ندى علم عليم.

والسمااء مسكن الملائكة وهي طرائق ومسالك شتى.. قال تعالى ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الشورى الآية ٥، وفي الحديث الشريف « أظت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راعع أو ساجد» وهذا البناء الفخم الضخم محكوم بإرادة الله، مقهور بقدرته سبحانه، واقع تحت قبضته جل شأنه فالله خلق ودبر، وخلق وهدى، وخلق وسوى، ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ المؤمنون الآية ١٧.

فالله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء، والله تعالى هو القيوم القائم على كل شيء بما يحفظ وجوده، ويمنحه نواميسه، ويمده بوسائل التمكين المناسبة، ويرعاه حق الرعاية، ولا يشغله شأن عن شأن.. قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى
الْيَلَّ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

الأعراف الآية ٥٤.



ماء المطر

قال الله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ (١٨) ﴿ المؤمنون الآية ١٨ .

يذكر الله الإنسان بنعمة الماء، وهي نعمة جليلة قامت عليها الحياة في شتى أشكالها وألوانها..

وقدرة الله فائقة في تيسيره لبنى الإنسان، فالماء يتبخر من البحار والمحيطات، ويتصاعد في أجواء الفضاء فتحمله السحب ويبسطه الله في السماء كيف يشاء، فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء.

وقد أطلق على السحاب في القرآن لفظ السماء، وهي كل ما علاك، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا ﴾ «ق» الآية ٩، كما أطلق عليه لفظ المعصرات وهي السحائب المحملة بالماء تعصر فيخرج منها الماء، قال جل شأنه ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (١٤) ﴿ النبأ الآية ١٤ .

واقترضت حكمة الله أن الماء لا يضيع لوقته ولا يذهب سدى، وإنما سلكته قدرة الله ينابيع في الأرض، وهي العيون والمجارى المائية حتى ينتفع به الناس على مدار حياتهم، كما شاءت إرادة الله أن ينزل الماء بقدر حاجة البشر عامة، لا بزيادة فيحصل الطوفان العام ولا بنقص

وَأَنْهَرُ مَنْ عَسَلٍ مُصَفًّىٰ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ
 خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ محمد الآية ١٥ ،
 ويستغيث أهل النار بأهل الجنة قائلين: ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ
 الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ الأعراف الآية ٥٠ .
 فيرد عليهم أهل الجنة قائلين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾

الأعراف الآية ٥٠ .



رزق الله

قال الله تعالى ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١٩ .

يمن الله علينا بأثار رحمته التي تعقب نزول المطر، فالله وحده هو الذى ينبت بالماء الزرع، ولا يملك الإنسان من أمر إخراج النبتة ونموها وثمرها شيئا ذا بال..

إن الإنسان يضع البذرة فى الأرض ويهمل عليها التراب، ولا يدرى ما يحدث لها ولا كيف تعمق جذورها وتمتد سيقانها وتمتلئ غصونها وأزهارها؟!!

قال الله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جِبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبًّا وَقَضًّا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَمَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَمَحْدَابًا غَلِيًّا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْمًا وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَّكُمْ وَلِيَأْنَعِمَنَّكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس الآية ٢٤ - ٣٢ .

إن الله خلق ورزق، وأحيا ودبر، ومنح وأجزل العطاء، فإنشاء الزروع والثمار، وإخراج النبات كان من أجل الإنسان الذى كرمه الله ومنحه أمانة قيادة الحياة بمنهج الله..

وعددت الآية الكريمة مظاهر الإبداع النباتي، من جنات أي حدائق ذات بهجة تسر الناظرين، وتتعدد الحدائق بتعدد الثمار من نخيل وأعناب وفواكه كثيرة، يتخذها الإنسان مسرة للنظر وبهجة للمصدر وغذاء للبدن ومنافع متعددة في الأخشاب وما يترتب عليها من صناعات مفيدة..

وقد اهتم القرآن المجيد كثيرا بلفت الانتظار إلى هذه النعمة، وجعل إحياء الأرض بالنبات بعد القحط والجذب دليلا على قدرة الله على إحياء الموتى من قبورهم..

قال تعالى ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ الحج الآيات ٥، ٦ .

وقال جل شأنه ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ فصلت الآية ٣٩ .



الشجرة المباركة

قال الله تعالى ﴿ وَشَجَرَةً مَخْرُجٍ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴾ (٢٠) ﴿ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةَ ٢٠ .

تخص الآية الكريمة هنا نوعا خاصا من النبات، فتنوه بشأنه وتذكر فضله، إنه الزيتون الذي ينبت في طور سيناء، فهو مبارك في نفسه، مبارك في موطنه..

لقد كرم الله الزيتون فأقسم به فقال ﴿ وَالزَّيْتُونِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (١) ﴿ التين الآية ١ ، وأقسم بمكانه فقال ﴿ وَطُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (٢) ﴿ التين الآية ٢ ، وسماه شجرة مباركة وضرب به مثلا لنوره فقال ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣٥) ﴿ النور الآية ٣٥ .

وحظيت سيناء بشرف في القرآن، وأطلق عليها البيان القرآني تعبيرات منها الجبل فقال ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ الأعراف الآية ١٤٣ ، والوادي المقدس ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ

الْمُقَدَّسِ طُورِي ﴿ طه الآية ١٢ ، وطور سيناء فقال ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ
 مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴿ المؤمنون الآية ٢٠ ، وطور سينين فقال ﴿ وَطُورِ
 سِينِينَ ﴿ التين الآية ٢ ، والطور فقال ﴿ وَالطُّورِ ﴿ ١ ﴾ وَكُتِبَ
 مَسْطُورٍ ﴿ ٢ ﴾ الطور الآيات ١ ، ٢ .

وشجرة الزيتون المباركة ينتفع بها في الدهان والمأكّل، فتتخذ دهنا
 وإداما، وجاءت أحاديث شريفة بفضلها، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده
 أن رسول الله ﷺ قال «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» .

وقد أثبت الطب الحديث فوائد كثيرة للزيتون، إذا استخدمه الإنسان
 مع شرب العسل وأكله فقد نص القرآن على فوائده فقال ﴿ وَأَوْحَى
 رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ٦٨ ﴾ ثُمَّ
 كُلِي مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ
 مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٦٩ ﴾
 النحل الآيات من ٦٨ ، ٦٩ .

وأضاف إليهما الحبة السوداء التي هي حبة البركة التي امتدحها
 رسول الله ﷺ فقال «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من
 السام» . والسام الموت رواه البخاري
 ومتى استصحب الإنسان على الجمع بين هذه المباركات الثلاث-
 الزيتون والعسل والحبة السوداء- امتن الله عليه بالشفاء من كثير من
 الأمراض، وهي مجربة مؤكدة النفع بإذن الله..

عبرة الأنعام

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا بِمَا فِي بُطُونِهَا
وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ۝ المؤمنون الآيات ٢١ ، ٢٢ .

نقف الآن مع نعمة الأنعام التي هي الإبل والبقر والغنم
وسائر الحيوان، وموطن العبرة هو اللبن والمنافع والمآكل وحمل
الأثقال..

فاللبن نعمة، وهو غذاء كامل، وقدرة الله في إخراج عجيبة، قال
تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا بِمَا فِي بُطُونِهِ، مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ
وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ۝ النحل الآية ٦٦، فسبحانه
الخلق العظيم، تأكل الأنعام من كل الأرض، فيتحول الغذاء الواحد إلى
دم ولبن وبول وروث، لا يشوب أحدها الآخر، وييسر الله لكل سبيله
الخاص لا يخالط غيره..

ويتخذ الإنسان من الأنعام ريشها ووبرها وصوفها وشعرها وجلدها
وأظفارها، ويقيم عليها صناعات مفيدة.. قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ النحل الآية ٨٠.

ويستفيع الإنسان بأمكل الأنعام اللى أحلها الله بعد تذكيتهها، ويركب الإنسان الأنعام زينة، وسفرا وقاتلا، وتحمل أثقال الإنسان وتذهب به مسافات بعيدة وأسفارا شتى..

قال تعالى ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ إِلَّا بَشِقِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ النحل الآيات ٥ : ٨.

إن تذليل الأنعام للإنسان نعمة كبرى فعلى رغم ضخامة الحيوان فإن الطفل الصغير يقوده ويسوسه..

وقد انطلق الإنسان من تيسير الله له ركوب الأنعام إلى ركوب البحار والمحيطات بفضل صناعة السفن، وركوب الفضاء بفضل صناعة الطائرات، وقد نبه القرآن المجيد إلى ذلك وغيره فقال ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ النحل الآية ٨.